قمة القمامة

تتناطح التصريحات والتوكيدات من جانب المؤسسة الرسمية في العراق، على أن القمة العربية ستعقد في بغداد في أواخر شهر آذار (مارس) المقبل ٢٠١٢.
ومن أجل ذلك وغيره جاء السيد نبيل العربي رئيس الجامعة العربية ليحل مشاكل الأمة في ثلاثة أيام يقضيها في قصور بلد الرشيد، وإذا به يعود هاربا بعد يوم واحد، نتيجة سقوط قذيفة هاون في المنطقة الخضراء، وهو أمر مألوف عندنا نحن العراقيين، ولكنه ليس مألوفا في أي مكان تحميه القوات الأمريكية، وقوات حماية بغداد .

محمد سعيد الصكار
mohammed_saggar@yahoo.fr

يقول ناطق باسم السيد المالكي، مالك زمام الأمور في العراق :
«ولعل من ابرز ما أثمرت عنه الزيارة ، (يعني زيارة نبيل العربي) تأكيد رئيس الوزراء نوري المالكي جاهزية بغداد لاستضافة القمة العربية آذار المقبل، وإعلان العربي الالتزام بذلك » .
إذا كان هذا رأي السيد المالكي، ورأي ضيفه المرحب به، في النظر إلى واقع الحال في العراق، فلنا، نحن العراقيين، أو كثرة منا، رأي آخر؛ وهو أن هذه القمة لن تأتي بأفضل مما عقدته قمم قبلها لم تنتج غير بيانات وتوصيات لم ينفذ شيء منها؛ ولسنا بحاجة إلى التذكير بها فهي معروفة لدى الجميع .
أما حماسة السيد نبيل العربي ونائبه السيد بن حلي وممثلنا في الجامعة العربية الدكتور قيس العزاوي، وقبلهم رئيسنا المالكي، فهي من قبيل اليقين المسبّق بكون هذه القمة لن تقوم، لأسباب غير ما يتبجح به الفريق قاسم عطا من ضمان استتباب الأمن على أساس ما عودنا عليه في كون (الوضع تحت السيطرة).
قد يكون الأمر كذلك، وهو ما نرجوه؛ ولكن للمسألة وجوها أخرى ، غير الانضباط الأمني الذي لا يقتضي غير ساعات ينفض بعدها الاجتماع الموقر، ببيان يخلو من بلاغة اللغة العربية . كالمعتاد؛ يطمئننا بأن الأمة بخير، وأن كل العواصف التي تحدق بهذه الأمة هي محنة طارئة ستمرّ كما مر سواها، والأمر بعدئذ لله .
ولكن المضحك في هذه الدورة المؤملة، أنها ستكون قمة بلا قمم، كما سبق لنا القول في مقال سابق، فقد تدحرجت تلك القمم إلى الحفر والمجاري، وأخذت حقها من المذلة والهوان، ونحن بانتظار أمثالها.
يعطينا ساسة عراقنا الجميل مساحة واسعة للحيرة والذهول تجعلنا نتخبط في التقديرات والتطلعات وتحديد المواقف، ومعرفة أهدافهم وتوجهاتهم وما ينفعنا منها وما يضر . فليس لدى ساستنا غير رنين الكلمات الجوفاء التي أحسنوا صياغتها بطول الممارسة طيلة السنوات الثماني .
ومنها هذا التبشير الفاضح بقمة عربية تعقد في بغداد في ظروف لا يستطيع فيها العربي، أينما كان، أن يلتفت إليها وهو في زحمة التغيير لكيان الأمة المتهالك، وتطلع أبنائها إلى فجر جديد يستعصي على الجامعة ومن معها استشراف آفاقه وما يقدمه من تضحيات لا يمكن لشيوخ الجامعة العجزة إدراكها .
فماذا عسى أن تفعل هذه الجامعة التي لم تستطع طيلة عمرها أن تصدر غير البيانات الشبيهة ببيانات الصين المئوية التي شهدناها منذ الخمسينيات، دون جدوى. وما الذي يستطيع أن ينفخه السيد العربي في كيان هذه الأمة التي لم يستطع سلفه عمرو موسى، رغم عهود ولايته، أن يحرك ساكناً فيها؛ وما الذي يفيدنا من هذه القمة التي ستبدأ فاشلة وتنتهي بفضيحة كون بغداد في أدنى السلم من كل ما أنعم الله به على عباده .
ولماذا هذه التحضيرات والبذخ والكرم الحاتمي والإجراءات الأمنية التي تستنفد حصة الملايين من المحتاجين الذين حشرتهم تقارير ميرسير للاستشارات في أسفل جدول فقراء العالم .
وإذ كنا نخمن أن قادة أمتنا العربية سيوفدون موظفي الدرجة الثانية لحضور القمة، وهو الأمر المنطقي في خشية الرؤساء من الحضور، فعلام هذا النفخ الذي لا يزيل مزابل العاصمة، ولا يرمم مبانيها، ولا يمهد سبيلا سويا لسير مواكب الرؤساء إلى قاعة المؤتمرات؟
وفي تحصيل الحاصل، ما الذي تجنيه الجامعة العربية من هذه القمة المفتعلة التي يعرف كل شخص فيها أنها غير ذات أثر ولا قيمة إزاء ما تمر به الأمة العربية من تحولات تقذف بالجامعة العربية إلى ما وراء ما يؤسسه الجيل الجديد من مآثر، وما كان يأمله منها من خلال قمم لم تأنه بغير الصور التذكارية التي لم يحفظ منها غير ما جاءت به المواقع الإلكترونية، تأريخاً لهذه الفضائح.
قبل أن تستنفر قواتنا الوطنية المبجلة استعدادا لهذا الحدث التاريخي، وقبل أن يستعد وفدنا العراقي لهذه القمة . بل قبل أن يقبل بقيامها، عليه أن يفكر بما يمر به العراق في هذا الوضع العصيب، وما يحتاج إليه من إعمار وإنقاذ من تقارير ميرسر للاستشارات التي تحرص على ترويجها بعض دول الجوار التي قد تحضر هذا المهرجان الكوميدي المسمى (القمة العربية) ، إمعاناً في التشفي بمحنة العراق وكثرة مزابله وتراكم نفاياته، وبرده القارص في غياب الكهرباء، وفرصة للتهكم على وعد أمين العاصمة بجعل شارع المطار أجمل شوارع الدنيا. وقبل هذا وبعده، الغمز من كفاءة العملية السياسية التي نتبجح بها .
في بداية هذا العام، اصطحبني السفير الفرنسي الذي دعاني إلى العراق لـ (زيارة وطني !)، في جولة إلى بغداد، وعندما أبديت لوعتي من كثرة المزابل والنفايات في كل المواقع التي مررنا بها، قال إن شركاتنا الفرنسية كفيلة بتنظيفها، وبسرعة، ولكن إزالة ما تراكم من حطام الجدران وترميمها، هو المشكلة .
والآن، ها نحن بعد سنة من هذا الكلام، نحتفظ بمزابلنا وحطام مدينتنا الجميلة لنستقبل بها وفود القمة التي ستخلو من أية قمة، ولن يبقى لنا منها غير قمة القمامة المتصاعدة يوما بعد يوم، بشعار (لا قمة لغير القمامة)!
على الجامعة العربية التي علقوا برقبتها جرس القمة، أن تكون بمستوى المسؤولية، وتفصح عن واقع الحال، وعلى صديقنا الدكتور قيس العزاوي، ممثلنا في الجامعة العربية أن يقول ما يعرف، ويصرف عنا هذه الكأس المرة، إكراماً للعراق والعراقيين وللشباب الذين يمهدون درب الكرامة بمواكب الفداء، ما دام في الوقت متسع قبل أن ترتفع قمة القمامة، لتخزيهم مثلما أخزتنا!!

"أول الغيث" عادل إمام ثم ينهمر خنق الحريات

المدى الثقافي

الحبس ثلاثة أشهر مع غرامة مالية بحق الفنان عادل إمام بدعوى الازدراء بالأديان، استند فيها القضاء الى أدواره في العديد من الأفلام..بمثل هذا الحكم يكشر القادمون للخلافة في مصر بعد ثورة شبابها عن حقيقة خطابهم في التضييق على حرية الإبداع والتعبير، متناسين أن هذا الأمر كان المحرك الأساس لموجة الغضب التي عمت الشارع المصري وما أثمرت عنه من سقوط مخز لفرعون مصر بعد ثلاثين عاما من خنق الحريات.
ما حصل هو إيذان بمرحلة جديدة كانت تجسيدا واضحا للمخاوف في ما يمكن أن يكون عليه شكل هذه المرحلة في ظل سيطرة تيار الإسلام السياسي على غالبية مقاعد البرلمان المصري... مخاوف من أن يؤدي ذلك إلى احتدام الصراع في جميع مجالات الحياة.. ولعل حرية التعبير ستكون الساحة الأهم التي تشهد إدوار هذا الصراع.
ومما لاشك فيه أن حرية الإبداع ستكون على المحك كما يرى الكثير بعد سيطرة قوى الإسلام السياسي انطلاقا من أن لا حرية إبداع في ظل أنظمة متشددة، تتخندق خلف خطوط حمراء وفتاوى وتأويلات من شأنها أن خنق الحريات.
الكاتبة المصرية لميس جابر، وان كانت تستبعد صراعاً على الساحة الإبداعية، إلا أنها تتوقع بعض الإشكاليات التي،، لا تدعو في رأيها الى القلق

بعدما انقلب الشعب على الحكم السابق، «فالناس لن يقبلوا بانفراد أحد بقرار الـ٨٥ مليون مواطن في ظل فترة حكم محددة بصندوق الانتخابات الذي ارتضاه الجميع». وذلك على رغم تحفظاتها عن النتائج التي «لم تعبّر تعبيراً صادقاً عن توجهات الشعب، نظراً إلى حداثة عهد بعض الأحزاب، مقارنة بتيار إسلامي منظم سياسياً». وتشير إلى أن«زمن المنع ولّى بلا رجعة، اليوم بكبسة زر تستطيع أن تعرف كل ما يدور في العالم... لا عودة إلى الوراء، والدليل أنه في بلدان كان يوكل فيها إلى الرجال تمثيل الأدوار النسائية أصبح اليوم لديهم ممثلات! مستحيل أن يُفرض شيء على الشعب المصري بغير إرادته. فالدستور الذي سيتوافق عليه الشعب المصري هو ما سيحدد مستقبل حرية الإبداع في مصر. وإذا كانت غالبية البرلمان ستستأثر بوضع الدستور على هواها، فسيكون لنا دستور مع كل برلمان جديد، يناصر الغالبية ويتجاهل الباقين..
ويقول المخرج الشاب محمد دياب عن حرية الإبداع أن «٩٠ في المئة من الأفلام المصرية وسطية، لا تتضمن مبالغات كثيرة، لكن نوعاً من الشدّ والرخي سيحصل، سيؤدي بنا إلى النقطة التي نحن فيها بالفعل، فلن نزداد تحرراً ولا تشدداً».
ويضيف: «لا أرى أن من سيمسك الحكم في مصر يمكن أن يؤثر سلباً، فالوعود واضحة والكلام مباشر والأمور تسير طبيعية، والتجاذب طبيعي، فكل يسعى من منظوره للتأكيد على حرية إبداعه، ولكل منا حدوده التي يتوقف عندها برقابته الذاتية".
المخاوف إذن لها ما يبررها.. وربما سيكون القادم أسوأ إن لم تشحذ الهمم في مواجهة مد ظلامي آخر.

من البرج العاجي

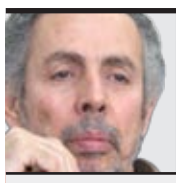

▪ فوزي كريم

شعر الغرب الصناعي!

يحلو لكثيرين من كتاب الصحافة الأدبية في لغتنا العربية أن يعلنوا بين حين وآخر موت الشعر في الغرب الصناعي. هم يصدّقون أنفسَهم بفعل التكرار، ويصدقهم القراء. ويرون، دائما، أن شعرنا العربي، بالمقارنة، شديدَ الحيوية، شديدَ الفعل في قرائه، واسع الانتشار، تحيطه دور النشر ومؤسساته الرسمية بالرعاية. يقبل عليه الناس، بفعل موروث متأصل، بحماسة يحسدنا عليها الغربيون. ويرون أن لا نظير لأماسينا ومهرجاناتنا الشعرية العربية التي تعقد هنا وهناك دون انقطاع، ولا نظير لجماهير هذه الأمسيات والمهرجانات.
والحديث يكثر على هذا المنوال بضرب من سوء الطوية، لأنه يعتمد الجهل أو إيهام النفس. الغربيون قد يقولون هذا القول، ويشغفون بهذا الميل إلى النقد. ولكن النقدَ هو الجذر الذي تشعبت منه الحضارة الغربية برمّتها. ونقدُ الذات أحد أهم فروعه. وهم يرون في أنفسهم هذا الرأي بفعل تلك الحاسة النقدية التي لا تكل. وهم يفعلون ذلك بأنفسهم لا في حقل الشعر وحده، بل في حقول المعرفة جميعا. ولعل هذا الميل أحد أعظم خصائص حضارتهم. ونحن بالمقابل لا نجهل ذلك كلَّ الجهل، ولا حتى نغفل عنه، بل نأخذه دليلاً بعد أن نجرده من جوهره البناء، ونسطّحُه ليبدو لأعيننا اعترافاً بفشلهم المزعوم. وهذا الأمر، أمرنا، لا نسقطه على نقدهم الشعري فقط، بل على نقدهم السياسي، والاقتصادي، والأخلاقي، والحضاري بصورة عامة.
إن الشعرَ والفن والعلمَ، وكلَّ المعارف الأخرى ما هي إلا صفحات أو ملامح من وجه الحضارة. وإذا ما كان العلم والتكنولوجيا متطورين في الغرب، أو في أي مكان، فهذا يعني، بالضرورة أن الشعر والفن متطوران أيضا. والشكوى أو التشاؤم الذي نراه يتردد على السنة النقاد في الغرب بكثرة، ما هو إلا جوهر في طبيعة الثقافة الغربية. لأنه عَرَضٌ من أعراض النقد الذي تعتمده هذه الثقافة. وليس، كما نفترض، علامةَ انهيار، وكشفاً فضائحياً.
الشاعر روبرت غريف لا أمل له بوجود شعر عظيم، وهو واحد من أعظم الشعراء الرومانتيكيين الغنائيين في اللغة الانجليزية. تي أس أليوت جعل القصيدة، كلَّ قصيدة، وليدة الموروث، في حين كانت قصيدته فتحاً للحداثة لا سابقة لها. ولا تخلو ألسنة النقاد الكبار من نبرة أسى على واقع الشعر، ولكنهم لا يكفّون عن إشادة صرح مدارسهم النقدية، التي تحيط كالهالة أسماءَ الشعراء المعاصرين.
الإحصاءات الأخيرة تشير إلى أن في الولايات المتحدة الأميركية وحدها أكثر من ألف مجلة متخصصة بشؤون الشعر، تصدر أسبوعياً، شهرياً أو فصليا. هذا إلى جانب عشرات دور النشر المتخصصة. في انجلترا هناك أكثر من أربعين مجلة إلى جانب عشرات النشرات التي تصدرها تجمعات شعرية هنا وهناك.
كما أن هناك دور نشر متخصصة بالإصدارات الشعرية. ولا يمكن لمتتبع الشعر الانجليزي أن يغفل دار نشر مثل Faber and Faber التي بدأت في الثلاثينات مقتصرة على استعادة الموروث الشعري الانجليزي، وعلى ملاحقة الأصوات الجديدة وإبرازها، تحت إشراف الشاعر أليوت، أو دار "بنجوين" التي لم تكن تغفل الشعر، على أنها ليست متخصصة به، مع أنها أصدرت أوسع سلسلة للشعر العالمي مترجماً إلى الانجليزية نثرا، منها كتابان للشعر العربي، كما أصدرت أوسع سلسلة لأنتولوجيا تعتمد المضامين الشعرية، والمراحل الشعرية التاريخية، والمدارس الشعرية... الخ.
هذا إلى جانب دور النشر الجديدة مثل دار "Bloodaxe" و "Carcanet" و "Anvil" و "Forest" و"Oxford".. والقائمة تطول، التي تقتصر على متابعة الأصوات الشعرية المعاصرة والأصوات الشابة. وإصداراتها تحسب حساب الأسابيع لا الأشهر. هذا، دون أن نغفل المهرجانات الشعرية العديدة كل عام، مثل مهرجان الشعر العالمي في "الساوث بنك" ومهرجان "برايتون" ومهرجان "هَيْ" والمسابقات الشعرية المألوفة هنا والتي لا يحصيها عد، شأنها شأن الجوائز الشعرية.
إن أية متابعة إحصائية للنشاطات الشعرية في اللغة الانجليزية، وفي انجلترا وحدها، لتبدو أشبه بمتابعة حركة السير في العاصمة المزدحمة. أما مقارنتها بما نملك من نشاط شعري في عالمنا العربي فتشكل مفارقة محرجة.

القصة الكاملة وراء يونغ.. تطوير الوعي عبر معرفة الذات

ترجمة/ عادل العامل

يقول كارمل بريغز في عرضه لكتاب (ذكريات، أحلام، تأملات) لكارل يونغ، إنه القصة الكامنة وراء يونغ، الذي عاش من ١٨٦٥ إلى ١٩٦١، والذي كان له تأثيره العميق على الفلسفة الحديثة. والكتاب، الذي ألفه تقريباً الرجل نفسه، ليس مجرد قائمة بتواريخ وأحداث، وإنما هو تاريخ شخصي من الصور الداخلية، والأفكار والمشاعر التي أدت بيونغ إلى تطوير الإدراكات النافذة التي صنعت شهرته الواسعة. وكانت ليونغ، المولود في أسرة متدينة، أحلام ورؤى على خلاف شديد مع المعتقدات والمناقشات الدينيّة التي تحيط به.
وهو يصف النزاعات الداخلية والطرق التي كان يتعامل بها مع تلك النزاعات، معطياً نفسه نعت الشخصية رقم ١ والشخصية رقم ٢. ويرى أن هذا النزاع يوجد داخلنا جميعاً، لكن أناساً كثيرين ليسوا واعين به. وقد أصبحت الكنيسة مكاناً للعذاب بالنسبة له وهو يصغي إلى مواعظ أبيه، ليصبح متشككاً أكثر فأكثر في هذه الطريقة من التبشير بإرادة الله. إذ يبدو في رأي يونغ، أن إرادة الله شيء غامض وغير معروف، ومختلف بالنسبة لكل فرد، ومن المفترض استكشافها يومياً، لا إصدارها كرطانة يسلّم الناس بها، من دون تفكير.
وكان على يونغ أن يحتفظ بالكثير من أفكاره لنفسه، لأنه اكتشف مبكراً أن الناس يضايقهم ما يقوله، وهم فقط يتقبلون الحقائق، والحقائق غير متيسرة. ويصف غنى أفكاره وتجاربه الداخلية بقوله مثلاً "لقد أحسستُ في وقت أو آخر أنني قد اجتزتُ وادي الماس، لكنني لم أستطع أن أقنع أحداً ـ ولا نفسي حتى، حين نظرتُ بصورة أقرب ـ بأن العيّنات التي كنت قد جلبتها معي عند عودتي لم تكن أكثر من قطع من الحصباء".
وكانت طريقة اقتراب يونغ من مرضاه هي الإصغاء بعناية لقصتهم ـ محاولاً أن يفهم الخلفية الإنسانية والمعاناة الإنسانية قبل تقديم أي تشخيص سريري. وهو يوضح أن الخطر الذي يهددنا جميعاً في الوقت الحاضر يأتي لا من الطبيعة، وإنما من الإنسان، من نفوس الفرد وجمهور الناس. (هذا رجل عاش في أوروبا خلال حربين عالميتين). وهو يشدد على الأهمية، بالنسبة لكل مَن يعمل في حقل السايكولوجيا، حقل إدراك أنفسهم، وليس المرضى فقط، لأنه كان يعتقد أنه في العلاج، يكون لكامل شخصية الطبيب والمريض معاً حضورهما المؤثر. ووجد أن أحلامه هو كانت تتأثر في الغالب بمسار العلاج مع المريض، وبهذه الطريقة حصل على الكثير من التبصرات الإدراكية النافعة.
لقد كان يونغ عارفاً بأن الكثير من الناس تواجههم رمزية في الأحلام لا يستطيعون فهمها. وفي بعض الحالات، يمكن للخوف من التغيير أن يسبب مقاومة، خاصة لدى أشخاص مثل اللاهوتيين، الذين يكونون محدودين بالكنيسة والمعتقد. وقد وصف يونغ نفسه حياته باعتبارها عيشاً على مستويين في وقت متزامن " واحد واعٍ، يحاول أن يفهم و لا يستطيع، وواحدٌ غير واعٍ، يريد التعبير عن شيء ما ولا يستطيع أن يصوغ التعبير بشكل أفضل مما بواسطة الحلم".
وقد سافر على نطاق واسع، ومن أسفاره في شمال أفريقيا نشأ فهمه أن العيش في بيئة غريبة يمكنها أن توقظ لدى الناس ذكرى بدئية الطراز من ماض غارق في القدم كعصور ما قبل التاريخ تبدو منسيةً الآن. وهذا ما يشير إليه بأنه " النفس الظل shadow self ". فنحن ندعو أنفسنا متمدّنين، لكن قبل أجيال قليلة فقط قام أسلافنا بأفعال

بربرية فظيعة. وغالباً ما نفصل أنفسنا عن هذه الحقيقة.
وفي كتابته عن المسيحية والبوذية، يصف يونغ بوذا بكونه صورة لتطور النفس، الذي أصبح لاحقاً نموذجاً يقلّده الرجال. وفي المسيحية بالمثل، يشير يونغ إلى أن الأفراد لا يتتبعون طريقهم المقدَّر إلى الكلية wholeness، بل يحاولون أن يسلكوا الطريق الذي سلكه المسيح. وهذا، كما يقول، يؤدي إلى "حالة جمود قاتلة" في الأديان الكبرى. ولهذا، كما يقول يونغ، "نجد ما يدعى بالغرب المسيحي، البعيد عن خَلق عالم جديد، يتحرك بخطوات عملاقة نحوَ إمكانية تدمير العالم الذي لدينا".
ويتلمس الكتاب الكثير من أفكار يونغ التي احتوت عليها (أعماله المجموعة) ـ بشأن الدين، الخير والشر، الطُرُز البدئية، الأحلام، التربية والتعليم، ووجدت نفسي منجذباً للقراءة فيه بعمق أكثر.
إن يونغ يصف هبة الإنسان العظيمة بأنها هبة الوعي، قدرته على التأمل واستخدام عقله. وبالنسبة ليونغ، بالتالي، فإن هدف البشر الأولي هو تطوير ذلك الوعي، من خلال تطوير معرفة الذات. "فبقدر ما نستطيع أن ندرك، فإن الغاية الوحيدة للوجود الإنساني هي إشعال ضوء في ظلام الكينونة المجردة "، ولقد كان كارل غوستاف يونغ الرجل الذي حقق ذلك الهدف بالتأكيد.